تحس بذلك غلظاً وبلاهة . ولكن العجب من هؤلاء الاشقياء الذين يتركون المجامع المقدسة ان ينقادوا لها كما امرهم روح القدس وقد امكنوك من أرسانهم ان تقودهم كالاعمى الذي قال ربنا في الانجيل : ان اعمى يقود اعمى وكلاهما في الهوتة يسقطان . واكثروا ان يتخذوا لانفسهم معلم الضلالة مثلك وبدغدغة مسامعهم كما قال مار بولس (٢ تيم ٤ : ٣) . فاماً نحن معشر الارثوذكسيَّة وابناء الكنيسة المقدسة فاننا نمجد ونشكر المسيح الهنا الذي اعطانا الحزم وطاعة المجامع المقدَّسة التي نطق على لسانها روح القدس فصرنا الى محلته وأوينا الى صير غنمهِ وسلمنا بحفظه من الشيطان الذئب الخاطف الذي يرصد انفسنا ان يعترض من احدنا شرود عن الكنيسة فيأخذهُ فريسة لهُ وصيدًا . فنسأل ربنا والهنا يسوع المسيح ان يثبّتنا على صخرة كنيسته المقدسة ابدًا ويسقينا من كاس تعليمها حتى نسكر بحبه سكرًا يملأ عقولنا ويبسط قلوبنا لطاعته وحفظ وصاياه التي بها نحيا ونرث ملكوت السموات المعدة لكل من كان مبنيًا على اساس مار بطرس الذي من روح القدس . فيا روح القدس ألهمنا معرفة المسيح الابن الازلي الاله ابن الاله الذي تجسد من روح القدس ومن مريم العذراء في شان خلاصنا لهُ المجد والجلال والعزّ والكرامة مع الاب والروح القدس الآن ودائماً والى دهر الداهرين امين

يمين العلي

رواية تاريخية للاب س . ت اليسوعي

الفصل العاشر

مريم (تتمَّة الفصل)

لما قرب اليوم الموعود اتت يهوديت بغتةً ودخلت في حانوت كوارتوس في مساء النهار المعيَّن لعمادها وهي كئيبة كاسفة البال فسألها الشيخ الجليل ما الامر وما سبب حزنها أيكون بلغها خبرٌ مشئوم عن ابيها او أصيبت بنكبة . فاشارت الى ان لحزنها سبباً آخر واندفعت تبكي

فعمل نظرُها في قلب الشيخ واستلهم اللهَ الرشاد ليعزّيها ويكشف كربها . فرفع عينيهِ واذا على الجدار صورة خشبية تمثل امرأةً وعلى ذراعيها طفلٌ صغير فحثا راكعاً وقال للفتاة : هلمَّ يا ابنتي نُصلّي الى الله ليردّ لكِ السلام

فجثت يهوديت واستحرَّ كلاهما بالصلاة زمناً. فلمَّا عاد الى الفتاة هدوءُ قلبها قامت وجلست عند اقدام الشيخ واقرَّت لهُ بمحبَّتها لضابط رومانيّ يُدعى راسيوس فاخبرتهُ بما جرى لها معهُ وكيف اسر قلبها بحبهِ. ثم قصَّت عليهِ ما تنازع نفسها من العوامل المتباينة لمَّا رأت الضابط يسير الى محاربة قومها وبني جلدتها ولعلَّ دم ابيها يسيل في هذه الحرب العوان على يد هذا الجنديّ. ومن جانب آخر كانت تشعر بعواطف قلبها لا تزال تجنح الى راسيوس. فهو النزاع بين هذه الاميال المختلفة الذي سبَّب لها هذا الحزن والكآبة وكانت يهوديت لبساطة قلبها تظنُّ انَّها ما دامت على هذه الحال لا تستحق نعمة العماد

فبعد ان كشفت الفتاة مكنونات صدرها عادت الى بكائها كأنَّها باءت باثمٍ عظيم او بمنكر ثقيل. الَّا انَّ الاسقف الصالح خمَّد روعها وطيَّب خاطرها وحملها على ان تضع آمالها في والدة الله معزِّية الحزانى ولا تتريث في قبول العماد فانَّ هذا السرّ ينهج لها طرقاً جديدة ويطهِّر قلبها عن الامور الزائلة ليضرمهُ بمحبَّة اشرف واسمى من محبَّة كل المخلوقات

*

طلع صباح ذاك النهار السعيد الذي كانت يهوديت تائقةً اليهِ فاذا هو صباح منير من ايَّام نوَّار البهيج فكان النبت اخذ زخارفهُ والازهار قد زهت واضحى الورد متفغماً واديم السماء صافياً والطير يصدح على الاقنان او يمرّ في الجوّ مرَّ السهام. وكانت ريحٌ عليلةٌ تهبُّ في سعف النَّخل فتتلاعب برؤسها بينما كان يُسمع عن بُعد صوت حداء الجمَّالة القادمين بعيرهم الى البلدة

وكانت يهوديت سبقت الفجر فنهضت من فراشها وفتحت نافذة حجرتها لتمتِّع ابصارها بهذه المشاهد الطبيعيَّة فاتكأت على مشبَّك النافذة واطلقت العنان لافكارها. فيا ما ابعدَ امسها من يومها ! وشتَّان بين احزانها المدبرة وافراحها المقبلة ! منذ عرفت المسيح وادركت اسرار حياتهِ صار قلبها حليف الدعة وجدت في صليبهِ ما لم تجدهُ في ملذَّات العالم وافراحهِ الباطلة. وها قد قدم اليوم الذي فيهِ يتمُّ نعيمها لا يمرُّ عليها مساء النهار دون ان تُدفن مع المسيح فتخرج من جرن العماد لابسة ثوب النعمة ومنتعشة بحياة جديدة. فكانت هذه الافكار تفعم قلبها سروراً وتهتزُّ بها اضلاعها طرباً

أجل بعد بضع ساعات تُنظم ابنة البطارقة ووريثة كبار بني اسرائيل في سلك شيعةٍ يُبغضها قومها فتُعدّ بين تلامذة الناصريّ الذي لم تسمع في حقّهِ منذ حداثتها غير الشتم واللعن. فترى ماذا يجري لها اذا ما عرف اخوها يوسف بارتدادها عن دين الاجداد؟ ماذا يحلّ بها من البلايا والمحن اذا نمّا الخبر الى اهلها وقرابتها أفلا ينفونها الى الابد من جماعتهم ويعدُّونها كالأثمة والعشّارين او بالحري ألا ينصبون لها المكايد ليوقعوها في اشراك الذلّ والهوان

تعلم يهوديت بكل ذلك لكنّها لا تنكص الى الوراء لأنها عرفت انّ العبء الذي تولّت حملهُ على مناكبها ليس بثقيل وان النير الذي حنت تحتهُ عنقها ليّن هو. فلا تكترث لبُغض العالم واضطهادهِ ما دام الله يرشدها ويسند قواها

فقضت يهوديت يومها ذلك وهي تستمطر غيث النعم السمويّة وتُعدّ نفسها للسرّ الجليل الذي كان ينتظرها في مساء ذلك النهار وكان سلام قلبها وبهجة صدرها يزدادان كلّما تقرب الساعة الميمونة التي تُوحدها بالمسيح وتجعلها في عداد بني الله

فلمّا ادنفت الشمس ومال قرصها الى المغيب اخذت يهوديت معها أمتها دوروتيا الامينة وبعض امائها وعبيدها المتنصرين ثم سارت معهم الى الحيّ الذي يسكن فيهِ كوارتوس. فكان العبيد يفتحون لها الطريق بين الجموع المتزاحمة امّا هي فكانت مطرقة الى الارض كأنّها تسير في برّيّة قفراء لا يشغلها شاغل سوى فرحها القريب وكانت تلوح على وجهها امائر النعيم السماويّ الذي استولى على قلبها

فلمّا وصلت الى سوق الحاكة كان كوارتوس في انتظارها عند باب الدهليز الذي كان اتّخذهُ لهُ كهانوت حياكتهِ وكان جعل قسمهُ الداخليّ كمعبد يقيم فيه صلاتهُ وكان ذلك المساء لبس رداء طويلًا لم يتردَّ بهِ الّا في الاعياد العظيمة امّا وجههُ فكان متّسماً بسمة من الوقار والبهاء كانت تجعلهُ بالملاك اشبه منهُ بالبشر

واذ نظرت يهوديت الاسقف الجليل ترامت على يدهِ لتقبلها فبشّ لها الشيخ وادخلها في معبدهِ وهو في ذلك اليوم مزدان بزينةٍ غير معهودة فكنت ترى في احدى جهاتهِ مائدة من خشب عليها آنية التقديس من الزجاج او النحاس في وسطها خبزة وقليل من الخمر. ومن الجانب الآخر شبه مذبح عليهِ مشعلان من الراتينج يسطع منهما الدخان وبقربهِ اناء مملوء ماء. والمكان عبارة عن سربٍ طولهُ سبعة او ثمانية امتار في عرض

خمسة قد عُلّق في سقفهِ قنديلان. ولم يكن ثمَّ من الحضور الّا بعض النساء الأُميّات التقيّات

فلمّا دخلت يهوديت اسرعت النساء فحيّتها بالسلام ورحّبنَ بها فأنست بهنّ ابنة صموئيل وشعرت بان حبّهنّ لها خالصٌ ليس بودٍّ ممذوق. ثم انفردنَ بها الى زاوية بينما كان كوارتوس يصلّي فجرّدنهـا عن ثيابها الفاخرة وحليّها العالميّة وألبسنها درعاً طويلًا ابيض ارسلنَ شعرها الاشقر فوقهُ كأنهُ الذّهب فوق اللجين. ثم اتينَ بها امام الاسقف

فلمّا رأت دوروتيا والاماء رفيقاتهـا سيّدتهنّ في ذلك المنظر البهيّ اغرورقت عيونهنّ بدموع الفرح. امّا كوارتوس فقام منتصباً بازاء المذبح تجلّلهُ هيبة عظيمة فلاح للفتاة انّهُ ظلّ العليّ او ملاكهُ فخشعت عند نظرهِ وخرّت عند اقدامهِ. فسألها الشيخ:

ماذا تريدين يا ابنتي ؟ ماذا اتيتِ تطلبين ؟

فاجابت يهوديت باليونانيّة بصوت رخيم وعزيمة لا يشوبهـا مراء: اني اريد العماد واطلب المسيح يسوع

— وهل تعلمين من هو الذي تطلبينهُ وما يقضي عليكِ دينهُ من الفرائض

— اني عالمةٌ بانهُ هو المسيح ابن الله المتجسد حبًّا بالبشر ولاجل خلاصي. امّا ما يقضيهِ عليَّ دينهُ فاني أفي بهِ على قدر استطاعتي لاني احبّهُ ولا مشقّة حيث يملك الحبُّ

— فكرّري اذن معي قولي: يا يسوع مخلصي اني اؤمن بك اني اجعل فيك رجائي اني اسجد لعزّك واحبّك من صميم القلب فانك حيـاتي وغاية منيتي اليوم. وفي غدٍ ومدّة حياتي بل بعد الممات حيث اجتمع بجلالك الى منتهى الادهار

فردّدت يهوديت هذه الألفاظ واحدةً واحدةً بصوتٍ يدلُّ على ايمان ثابت وحبّ مضطرم فحاك هـذا المشهد في الحضور حتى علا صوت بكائهم فكان لعويلهم رجعُ صدًى في قلب يهوديت فسالت دموعها مدرارًا حتى كادت العبرات تخنقها. فلمّا سكن جأشها قال لها الاسقف: « قومي ايتها الابنة العزيزة وتقرّبي الى الربّ »

فقامت يهوديت وعلى جانبيها اخواتها بالايمان وهنّ يسندنها وتقدّمت ثلاث خطوات. فغرف كوارتوس ماء من جرن العماد في صدفة بحريّة كبيرة ثم باركهُ وصبّهُ على رأس الفتاة قائلًا: « اني أعمدكِ يا مريم باسم الاب والابن والروح القدس ». فأمّن الحضور بصوت واحد

ها قد تمّ السرّ العظيم! ها قد حلّ المسيح في قلب ابنة اسرائيل وبدخولهِ انقشعت

ظلمات الخطيئة ! خلعت يهوديت ثياب الاثم لتلبس مريم ثوب البرّ ! ظهرت نفسها في اعين ملائكة الله ابهى من النور وازهى من السوسن !

الّا انّ هذا السرّ لم يكن سوى مقدّمة الاسرار التي اعدّها الرب لمختارته. فانّ كوارتوس بعد ان قدّس نفس يهوديت بالعباد بسط اكفّ الضراعة الى الله وطلب ان يحلّ فيها روحهُ الأقدس ليثبتها في الصلاح ويسكب عليها مواهبهُ السبع ويعضدها بيمينهِ القادرة في وسط التجارب والآفات. فكاد قلب المتنصرة ينفطر لمزيد الفرح الذي غمرها

ثم تقدّم الشيخ وامسكها بيدها المرتجفة واجلسها على المائدة المعدّة هناك حيث الخبز والخمر وجلس هو مع النساء التقيّات فأخذ الخبز ثم شكر وباركهُ قائلًا: «هذا هو جسدي» وأعطى منهُ قسماً لمريم ثم فرّقهُ على الحضور. وكذا فعل بكأس الخمر

فخُيّل لمريم انّها لم تَعُد على الارض بل انتقلت روحها الى مقرّ السعادة بين العلويّين اذ ان الحائك المسكين برز لاعينها لابساً صورة المسيح فتكلّم عن لسانهِ ومثّل لديها كلّ حركاتهِ

فبعد هذا العشاء السرّي سكت كوارتوس ولم يَعُد احد يسمع في المعبد الّا تنهُّدات الحضور واصوات الصلاة فهجعوا ليلتهم في مناجاة الله ولسان حالهم يقول: «انّ يوماً في هيكل الرب لأشهى من ألف سنة في قصور الملوك». امّا مريم فكانت تفوق الجميع بحرارة صلاتها وسعادة نفسها. فانّ عيونها كانت شاخصةً الى العلاء كأنّها ترى رؤيا سماويّة أنستها الارض واباطيلها وكان يُسمع لقلبها وجيبٌ كأنّهُ اوشك ان يتطاير من صدرها ليبرح الدُّنى وينتقل الى مساكن الخلد

فترى ماذا جرى بينها وبين خالقها في تلك الساعة. ذلك سرٌّ لم تَبُح بهِ وانّما يجوز القول بانها اختُطفت كرسول الامم الى الفردوس فسمعت ما لا يحلّ لانسان ان ينطِق بهِ. ولمّا عادت الى نفسها التفتت الى أمتها دوروتيا قائلةً: «انّهُ يردُّ لي ابي ثم...» قالت هذا وانقطعت عن الكلام كأنّها خافت ان تفشي بالاسرار العلويّة الّا انّ منظرها كان يدلُّ على بهجة قلبها فلم تشأ دوروتيا ان تسترق خفايا قلبها لكنّها شعرت بصوتٍ ينبئها بانّ سيدتها اضحت كشمرةٍ جنيّة حان وقت قطافها لتُنقَل الى حديقة اخرى اهلة بها فملأ هذا الفكر قلبها روعاً وجزعاً

وكانت قناديل المعبد في تلك الاثناء اخذت تنطفئ رويداً رويداً وضوء الصبح يلوح من نوافذ الحانوت. وبعد برهة وجيزة سُمع في دار العسكر صوت النفير موقظاً للجند ومبشراً بطلوع الفجر بينما كان الفعلة يخرجون من منازلهم ليبكروا الى اشغالهم الشاقة. اما يهوديت فاسرعت بعد وداع الشيخ الحانك وعادت الى دار الورود قبل ان يحس بها قومها (البقية للآتي)

مطبوعات شرقية جديدة

المردة والجراجمة هم الموارنة

لسيادة الحبر الجليل يوسف الدبس مطران بيروت

يذكر القرّاء نبذةً لسيادة المطران العلّامة النبيل يوسف الدبس دبّجها قلمهُ السيّال في المشرق من السنة الجارية (ص ٤٠٤) كان عنوانها «ليس الجراجمة المردة» ردَّ فيها على حضرة الابوين الفاضلين هنري لامنس اليسوعي وانستاس الكرمليّ. الّا انَّ سيادتهُ بعد ظهور المقالة التي سبق وصفها في المشرق تحت عنوان «بحث في المردة» ارتأى رأياً جديداً يوفق بين كلّ الاقوال المتضاربة في هذا الشان وهو (ص ٨) «ان الجراجمة شركاء المردة في غزواتهم ونصراءهم واخوانهم معتقداً وترعةً وجامعة الفريقين المارونية فذلك على حدّ قولنا مثلاً انَّ الكسروانيين ليسوا الجبيليين بل اخوانهم والفريقين موارنة» ثم يصادق سيادتهُ على قول الاب لامنس في ختام مقالتهِ عن الجراجمة (ص ١٣) وهو «انَّ المردة والموارنة ان لم يكونوا شعباً واحداً فقد كانت على الأقلّ بينهم علاقات متينة وكذا قل عن الجراجمة» فيرى القرّاء من هذه النتيجة انَّ البحث في اصل المردة والجراجمة خطا خطوةً عظيمة وعسى الحقّ ان ينجلي تماماً بهمّة اهل النَّقد

نوبار باشا وما تمّ على يدهِ

تأليف الاديب نجيب افندي مخلوف

طُبع في المطبعة العمومية في مصر (سنة ١٩٠٣ ص ٢٢٢)

نوبار باشا احد الرجال الذين اشتهروا في مصر وخدموا الخدم الجليلة التي يدوّن ذكرها في بطون التاريخ فيشكرها كلُّ من كان صائب الحكم منزّهاً عن الغايات الشخصيّة. فشغف جناب الاديب نجيب افندي مخلوف احد نجباء المتخرّجين في مدرستنا الكليّة